معطف زوجها قناعاً لامرأة، وتهدأ ثائرتها عندما تكتشف أن المعطف لصديقه، فتتهم صديقه بالانحطاط وسوء الأخلاق، وعندما يأتي الصديق لزيارتها، تعبس في وجهه، لأن القناع دليل على أن له عشيقة غيرها، الى أن أثبت لها أنه قناعها الذي نسيته في بيته قبل فترة، فاحتفظ به للذكرى... والقصة من أفضل القصص بناء وشكلاً فنياً، مثل «نحن وهم»، وكأن التناقض في المواقف، أو التناقض بين القول والعمل، كان يساعد الكاتب في نسج حبكة القصة، على اعتبار أن على القصاص أن يبحث دائماً عن وجوه أخرى في الوجه الذي يقبله المجتمع من حياة الفرد، تمكنه من كشف فحوى هذا الوجه.

وكذلك يستمر حضور الخيانة الزوجية، في قصص أخرى مثل: «الزوج المخدوع» و«زوجة نادرة المثال» و«المقابلة المخيفة»؛ مما يجعل الأمر بحاجة الى دراسة في ضوء السياق الاجتماعي للقصص، أو الظروف الخاصة بمحيط الكاتب.

(ب) **الحقيقة.. والسعادة:** في أكثر من قصة، يجهد الكاتب نفسه في البحث عن الحقيقة والسعادة، وتشعر أن غيابهما في المجموعة، بنفس حضور الخيانة الزوجية، وكأنهما قطبان متضادان... فالحقيقة ــ كمطلق ــ غائبة، وغيابها في الحياة الزوجية، يجعل الرجل جاهلاً لحقيقة أن زوجته تخونه. أما الخلاف حول معنى السعادة، فهو الذي يجعل المرأة سعيدة مع عشيقها، رغم أن عملها هذا خيانة لمعنى أساسي من معاني الحياة، ربما تكون السعادة الحقيقية فيه... ويلاحظ أن معالجات هذا المحور، جاءت بأسلوب تقريري، متخذة شكل حوار فكري، أبعدها عن دائرة فن القصة. كانت ملاحقة الفكرة، وايراد الآراء المختلفة فيها هو الأساس، لذلك غاب الحدث المتنامي عنها، كما في «السعادة» و«حجر الألماس» و«حجر الفلاسفة»، مما أفقدها التشويق والحبكة التي اتضحت في بعض القصص. ويتميز في هذا الجانب، تلك الحوارية الفكرية الطويلة التي أجراها على ألسنة الحيوانات في «مؤتمر الحيوانات» بحثاً عن تحديد مفهوم للحياة والسعادة، طارحاً العديد من الآراء، كان ينطلق فيها كل حيوان من طبيعته وسلوكه، بما فيهم الحيوان الناطق (الإنسان).

(ج) **الجانب المشرق من الحياة:** لقد كانت مواقف بيدس دائماً مع الحياة في جانبها المشرق، وهذا يعني أنه وعى دوره ككاتب يجب أن يمارس تأثيراً في مجتمعه، وتوعية ضد مظاهر الجهل والتخلف، ويبدو هذا الدور مهماً في ضوء الظروف الاجتماعية التي كانت تسود بيئته آنذاك، في العقدين الأول والثاني من هذا القرن. في «بلا سبب» يدين السلوك الظالم للآباء، وفي «المومياء» دعوة الى السلام ونبذ الحروب التوسعية الظالمة، وفي «هدية العيد» و«خصام الزوجين» يحث على الوفاء والحياة الهادئة، والبعد عن الطلاق لمساوئه الاجتماعية على الأطفال بالذات، وفي «المذنب الصغير» و«الثور المقدس» يحارب الخرافات والأوهام. وفي «الصدى» و«الحديث ذو شجون»، يمجد دور الفن في النفوس الإنسانية، وضرورة توجيه الاهتمام الى الفنانين والمثقفين... وغير ذلك من موضوعات، يبدو موقفه ودوره الاجتماعي فيها واضحاً متقدماً.

وبشكل عام، يظل بيدس علماً من أعلام الحياة الثقافية الفلسطينية في النصف الأول من القرن العشرين، اتسم بصفة الشمول في قراءاته وكتاباته، ويبدو من انتاجه الغزير (لا يقل عن أربعة وثلاثين كتاباً) أنه كان له حضور أدبي ــ ثقافي ــ تعليمي في